او الاسلوب الغريب بذاته اذ كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
ولم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر عنه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً
ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه
الصناعة لم يخف عليه ما قلناه **وقد اختلف** اهل السنة في وجه
عجزهم عنه واكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته وبضاعة
الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب المخوارق الممتنعة عن اقتدار
الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله
هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز
العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز
واخوى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس
من قدرة البشر لا سيما وهو الجم آية واقمع دلالة وعلى كل حال
فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كأسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم

بحيث لا يؤثرون ذلك اختياراً ولا يرضونه الا اضطراراً
والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم
واسرع بالنجح وقطع العذر واقحام الخصم لديهم وهم من اتم
قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم
الا من جهد جهده واستفيد ما عنده في اخفاء ظهوره
واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من نبات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد ونظر
الوالد وما ولد بل ابلسوا فانبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا
نوع من اعجازه **فصل الوجه الثالث** من وجوه الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجاً فما مات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين
في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى
المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه الصلوة والسلام
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)